العلاقات السياسية الالمانية – الروسية 1870–1877م

م.م. نادية جاسم كاظم الشمري

جامعة بابل

Political relations German - Russian 1870-1877

Ass.Luc. Nadia Jassim Kadhim al-Shammari
University of Babylon
Nadiajasem70@gmail.com

Abstract

Gained the Balkans a major international importance because of its strategic location and the complexity of national and religious composition, and became this region of the areas of the bitter conflict between the Ottoman Empire major European countries since the mid-fourteenth century, this conflict was resolved in favor of the Ottomans at the end of the sixteenth century, and created conditions experienced by the Ottoman Empire and the poor economic and financial positions adequate opportunity to compete with European countries, especially Russia and Austria-Hungary, to expand its political influence in the Balkan Peninsula, as well as that the growing nationalism of the Balkan peoples for liberation from Ottoman domination.

المقـدمة

اكتسبت منطقة البلقان اهمية دولية كبرى بسبب موقعها الاستراتيجي وتعقد تركيبها القومي والديني، واصبحت هذه المنطقة ميداناً من ميادين الصراع المرير بين الدولة العثمانية والدول الاوربية الكبرى منذ منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، وقد حسمت هذه الصراعات لصالح العثمانيين في نهاية القرن السادس عشر الميلادي، وهيأت الظروف التي مرت بها الدولة العثمانية وسوء اوضاعها الاقتصادية والمالية الفرصة الملائمة لتنافس الدول الاوربية لا سيما روسيا والنمسا–المجر، لتوسيع نفوذها السياسي في شبه جزيرة البلقان، فضلا عن ذلك تنامي الروح القومية للشعوب البلقانية للتحرر من السيطرة العثمانية، وقد اسهمت تطلعات هذه الشعوب في نشوء ما يعرف بالازمة البلقانية خلال المدة ما بين (1875–1878)، التي كان لها تأثيراً فاعلاً على العلاقات الدولية بين القوى الاوربية وخاصة المانيا التي انحازت في نهاية المطاف الى جانب انمبراطورية الهبسبرغ والدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى.

المبحث الاول: التطورات السياسية في المانيا 1865–1873 وموقف روسيا منها

شهدت بروسيا التي تعد من اكبر الدويلات الالمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ثلاثة حروباً متواصلة من اجل استكمال وحدتها السياسية، الاولى ضد الدانمارك في تموز 1864بعد ان اتفقت مع النمسا، انتهت بتوقيع اتفاقية غاستين Gastein في السادس والعشرين من تموز 1865تم بموجبها منحت النمسا ادارة هولشتاين Holstein، بينما شلزفيك Schewig تحت الادارة البروسية، ولكن سرعان ما ظهرت الخلافات بينهما من جديد، وكان بسمارك واثقاً ان النمسا لن تتنازل ابداً برضاها عن الزعامة للدويلات الالمانية، وتبعا لذلك قرر ان يستخدم القوة وخاض حرباً ثانية ضدها[1]. وساعدت الظروف السياسية الدولية انذاك على اتخاذ الموقف، فالدولة الروسية الصديقة لن تعارض حربه ضد النمسا على اثر الثورة البولندية خلال المدة ما بين (1863–1864)، فقد وقفت بروسيا الى جانب روسيا، وذلك لوجود بولنديين في الاولى، بينما اتخذت بريطانيا وفرنسا موقفا مساندا للثوار، وطالبتا روسيا الاستجابة لمطاليبهم التي تمثلت وضع دستورا للبولنديين يضمن لهم كافة حقوقهم وحرياتهم بكل اشكالها السياسية والثقافية والاجتماعية[2].

لقد ترتب على مساندة بريطانيا وفرنسا للثوار البولنديين، توتر العلاقات بين روسيا وهاتين الدولتين من جهة، وتقارب بين بروسيا وروسيا من جهة اخرى، وقد تعزز هذا التقارب، عندما اتخذت روسيا موقف الحياد الودي اثناء حرب بروسيا ضد

النمسا في السادس عشر من حزيران 1866 انتهت بهزيمة النمسا وانتصار الاولى، فضلا عن ذلك انتقال الزعامة الالمانية والسيادة على اوربا الوسطى من النمسا الى بروسيا[3].

ومن اجل استكمال الوحدة الالمانية، خاضت بروسيا حرب السبعين ضد فرنسا، اعلنت الاخيرة الحرب على بروسيا في الثالث عشر من تموز 1870 حيث اسفرت عنها انتصار بروسيا وهزيمة فرنسا في معركة سيدان (Battle of Sedan) في الثاني من ايلول من العام نفسه ووقوع نابليون اسيراً[4]. ومع ذلك استمرت الحرب، وشددت القوات الالمانية خناق الحصار على مدينة ستراسبورك(Strabourg)، وميتز (Metz)، وفي الوقت نفسه، تقدمت جيوش المانية اخرى نحو باريس، واعلنت بروسيا انها لن تعقد صلحا مع فرنسا الى ان تحصل المانيا على ضمانات ضد محاولات فرنسا في المستقبل لاسترجاع الالزاس(Alsace) واللورين، (Lorraine)، وعلى ان يكون نهر الراين نهرا المانيا حقا، ومن جهة ثانية اعلنت الحكومة الفرنسية في الرابع من ايلول 1870الجمهورية الفرنسية الثالثة، وصرحت انها (لن تتنازل عن شبر من الاراضي الفرنسية، او عن حجر من احجار القلاع الفرنسية)[5]. ولذلك استمرت الحرب بعد معركة سيدان من ايلول 1870 الى كانون الثاني 1871، حيث تقدمت القوات الالمانية نحو العاصمة الفرنسية وضربت حصاراً شديداً، اضطرها الى الاستسلام، ثم عقدت معاهدة فرانكفورت Frankfort، بين بروسيا وفرنسا في العاشر من مايس 1871 وبموجبها تنازلت فرنسا لالمانيا عن الالزاس عدا بيلفور Belfort، وعن القسم الشرقي من اللورين وبضمنه قلعة ميتز، ووافقت عن دفع غرامة حربية قدرها خمسة مليارات فرنك (مليار دولار)، وقد بقيت الجيوش الالمانية تحتل فرنسا الشمالية حتى تم دفع الغرامة عام 1873[6].

وكان من اهم نتائج الحرب الفرنسية– البروسية تحقيق الوحدة الالمانية، واقامة امبراطورية المانية تحت زعامة ال هوهنزلرن حكام بروسيا، وتم تتويج وليم الاول امبراطورا لالمانيا في الثامن عشر من كانون الثاني 1871[7].

هيأت لروسيا الظروف الدولية المتمثلة من اندحار فرنسا في حرب السبعين، لالغاء القيود التي فرضتها معاهدة باريس[8]. فقد تحطمت قوة فرنسا وهي احدى الدول الرئيسة الموقعة على هذه المعاهدة، مما ادى الى فقدانها للنفوذ في الدولة العثمانية، ولم تستطع النمسا اسنادها لانها هي ايضا قد خسرت الحرب ضد بروسيا عام 1866، ولهذا ظلت بريطانيا وحيدة في هذه القضية، الامر الذي استغلته الحكومة الروسية، فأعلنت في التاسع عشر من تشرين الاول 1870 استعداد الدولة العثمانية للتقارب مع روسيا، بأنها لا تعد نفسها ملزمة ببنود معاهدة باريس التي تحدد حقوق روسيا في البحر الاسود، وأبدت استعدادها لان تبدأ مع الدول الاخرى الموقعة على المعاهدة محادثات لاعادة النظر فيها، وقد اثار ذلك استياء بريطانيا والنمسا–المجر، فعقد في كانون الثاني 1871 مؤتمر في لندن Conference in London، تمخض عن الغاء حياد البحر الاسود، واقرار مبدأ غلق المضايق امام السفن الحربية، مع اعطاء الدولة العثمانية الحق في فتحها وقت السلم امام السفن الحربية العائدة " للدول الصديقة والحليفة "، وقد كان ذلك نصرا واضحا لروسيا، ومن الناحية الاخرى سعت المانيا الى توجيه ضربة جديدة لفرنسا قبل ان تتخلص من الضربة التي اصابتها في حرب السبعين، ولهذا اتبعت سياسة سلمية هدفها كسب صداقة روسيا دون اغضاب بريطانيا، وكسب مودة النمسا دون الابتعاد عن روسيا، ولم ترفض روسيا من جانبها هذا التقارب، بسبب تدهور علاقاتها مع بريطانيا نتيجة الخلافات القائمة بينهما في اسيا الوسطى، ورغبة منها في الاستفادة من مساندة المانيا في حالة حدوث تعقيدات في البلقان[9].

وجعل المستشار الالماني هدف سياسته الرئيسة هو عزل فرنسا خشية من تكوين اتحاد كل من فرنسا وبريطانيا والنمسا ضده لانتزاع ما حققه الشعب الالماني من مكاسب قد تؤدي الى اختلال التوازن في اوربا، فكسب صداقة روسيا والنمسا وبريطانيا في آن واحد تكاد عملية صعبة جدا، بسبب تضارب مصالح تلك الدول واختلاف سياستها تجاه المشاكل الاوربية بصفة عامة، ومشاكل البلقان بصفة خاصة [10].

لذا سعى بسمارك الى اقامة علاقات جيدة مع النمسا–المجر، الا ان الكونت بيوست (Beust) مستشار النمسا–المجر، كان يعلن صراحة عداءه لبسمارك، وللوحدة الالمانية تحت قيادة بروسيا، اذ كان يخشى قيام الاخير بضم المقاطعات الالمانية التي تخضع لسلطة النمسا– المجر، وحتى يزيل بسمارك هذه المخاوف اكد للامبراطور فرانس جوزيف في ايار 1871 انه لا يفكر في ضم هذه المقاطعات الى المانيا، لذلك طالب المجريون الذين كان لهم نفوذ في امبراطورية الهبسبرغ باقامة علاقات وثيقة مع المانيا، لانهم كانوا يخشون زيادة العناصر السلافية في المملكة بدعم من روسيا التي يكنون لها الكراهية، كما اقترح الكونت غيولا اندراسي Count Gyula Andrassy[11]، عندما التقى ببسمارك في غوستين النمساوية في تشرين الثاني 1871اعادة توحيد بولندا لتكون حاجزا بوجه روسيا، لكن المستشار الالماني رفض ذلك حفاظا على استمرار علاقات الصداقة الالمانية–الروسية ضد فرنسا، لذلك اتصل بسمارك بوزير خارجية روسيا الاسكندر غورتشاكوف، وابلغه بعدم توصل اجتماع غوستين الى أي اتفاق من شأنه ان يعرض روسيا للخطر [12].

وتبعا لذلك فقد ركز بسمارك قدراته الدبلوماسية لكسب صداقة الدول العظمى وجرها لاحلاف عسكرية مع المانيا، وكانت الهدف الرئيس منها عزل فرنسا، واوعز للقيصر الاسكندر الثاني بان المانيا لن تعارض اذا ما خرقت روسيا معاهدة باريس، وقامت بانشاء اسطول حربي في البحر الاسود، هذا وقد ساعد على تقوية العلاقات الروسية –الالمانية صلة القرابة بين الامبراطور وليم الاول وابن اخته القيصر الروسي، اما النمسا فقد اضطرت للتقارب من المانيا، خشية من تكوين اتحاد الماني – روسي موجهاً ضدها [13]. وجرت لقاءات وزيارات متبادلة خلال عامي 1871، 1872 بين الامبراطوريات الثلاثة كل من المانيا وروسيا والنمسا–المجر، اسفرت عنها تكوين عصبة الاباطرة الثلاثة League of The Three Emperors (1872–1873) في برلين، وقد استندت هذه العصبة على وثيقتين[14]:

الاولى: اتفاقية المانية–روسية عقدت في السادس من ايار 1873تعهدت روسيا بموجبها بارسال مئتي الف جندي الى المانيا في حالة تعرضها الى هجوم فرنسي، على ان تلتزم المانيا بتقديم المساعدة العسكرية نفسها الى روسيا، في حالة تعرضها الى اعتداء من احدى الدول الاوربية.

اما الوثيقة الثانية: اتفاقية نمساوية– روسية عقدت السادس من تموز1873التي تضمنت التشاور في حالة اختلاف وجهات النظر بين الامبراطور فرانس جوزيف والقيصر الاسكندر الثاني، وقد انضم الامبراطور وليم الاول الى هذه الاتفاقية في الثاني والعشرين من تشرين الاول في العام نفسه.

وكانت اهداف عصبة الاباطرة الثلاثة هي تقوية علاقات الصداقة بين الدول الثلاث (المانيا –روسيا–النمسا–المجر)، والمحافظة على الامن والسلام في اوربا الوسطى وشبه جزيرة البلقان، وتسوية النزاعات بين روسيا والنمسا–المجر بالطرق السلمية، دون اللجوء الى استخدام القوة، وعدم السماح لاي دولة تعمل ما في البلقان، ومقاومة الحركات الثورية التي تهدد انظمة الحكم القائم في هذه الدول، والتضامن بين الانظمة الملكية التي تهدد الحركات الجمهورية، وكبح الاشتراكية والسعي لحل مشكلات البلقان [15].

واعتقدت دول العصبة ان بقاء الدولة العثمانية لا يشكل ضرورة اوربية، بل ان انحلالها وتقسيمها ضرورة لحفظ السلام في اوربا [16]. وتبعا لذلك شجعت المانيا النمسا– المجر بالتقدم نحو شبه جزيرة البلقان، وان تنسى مشاعر الانتقام من المانيا، وقد اقتنعت بذلك، لانها ادركت عدم امتلاكها القدرة العسكرية على مقاومة دولة عسكرية قوية مثل الاخيرة، فضلا عن تحقيق اطماعها في تلك المنطقة، وبالطريقة نفسها تعاملت المانيا مع روسيا وأيدتها في اطلاق يدها في البلقان بشرط التفاهم مع النمسا–المجر في القضايا الاستعمارية في البلقان [17].

المبحث الثاني: موقف المانيا وروسيا من اندلاع ثورة البوسنة والهرسك 1875

تضافرت عوامل متعددة اثرت على عصبة الاباطرة الثلاثة هي تجدد المسألة الشرقية Eastern Question [18] فقد اندلعت ثورة بين فلاحي في البوسنة Bosnia [19] والهرسكHerzegovinaعام 1875، حيث قدم سكان هذا الاقليم مذكرة الى الباب العالي[20] طالبوا فيها بتخفيض الضرائب، وتشكيل شرطة محلية من سكان الاقليم، لكن الحكومة العثمانية لم تكتف برفض هذه المطالب، وانما زادت جبايتها للمرة الثانية في بضعة ايام، الامر الذي ادى الى تفاقم الوضع في هذا الاقليم [21].

ومن العوامل التي عجلت في اندلاع ثورة البوسنة قيام امبراطور النمسا– المجر فرانس جوزيف في ايار1875 بجولة في دلماشيا Dalmatia، حيث مثل دور حامي السلاف والاقوام النصرانية في الاقاليم الأوربية من الدولة العثمانية، إذ تلقى الكثير من الشكاوى من المواطنين السلاف في هذا الاقليم الذين أبدوا قلقهم من سوء اوضاع اخوانهم المجاورين لهم في البوسنة والهرسك، وعّدوا الامبراطور النمساوي نصيراً ومدافعاً عن حقوقهم [22]. ومما زاد الاوضاع تدهوراً تأزم الوضع المالي للدولة العثمانية، إذ بلغ مجموع مدخولاتها عام1875 نحو (380) مليون فرنك، وكان يتحتم عليها دفع (300) مليون فرنك، لتسديد ديونها للدول الأوربية، وبسبب هذه الظروف أعلنت الحكومة العثمانية في السادس من تشرين الاول 1875 إفلاس خزينتها[23]. في هذه الظروف التي تعيشها الامبراطورية العثمانية اندلعت الثورة في البوسنة والهرسك، وانتشرت في مناطق واسعة من البلقان[24].

حاول اندراسي ايجاد حل لاخماد الثورة، وتوصل في مطلع اب 1875الى اتفاق مع غورتشاكوف وزير خارجية روسيا، على ارسال تعليمات الى ممثلي دول عصبة الاباطرة الثلاثة، في مدينة راجوزا (Ragusa)، لمعالجة الثورة بالتعاون مع بقية الدول الاوربية الكبرى، لكن المقترح فشل بسبب معارضة وزير خارجية فرنسا ثيوفيل ديلكاسيه TheophileDeleasse [25] الذي اراد اعادة لبلاده هيبتها كدولة كبرى، وفي الوقت نفسه رغبة الروس ان يكونوا احرارا في التعامل مع فرنسا وبشكل مستقل عن المانيا اولاً، وخشيتهم من رفض طلب فرنسا قد يدفع الفرنسيين الى تشكيل حلف فرنسي –بريطاني ضد روسيا ثانياً، ولذلك وجهت الدعوة الى فرنسا في الرابع عشر من اب 1875 للمشاركة مع ممثلي الدول الاوربية، كما وجهت دعوة مماثلة الى بريطانيا وايطاليا، وكانت الاخيرة اكثر تلهفا من فرنسا الى ان تعامل معاملة الدولة الكبرى، أما بريطانيا فقد كره ادوارد هنري ستانلي دربي[26] Edward Henry Stanley Derby اتخاذ أي اجراء قائلاً: ((ليس بوسع المرء ان يثق بأي من هذه الحكومات))، وغايته من ذلك إرباك عصبة الاباطرة الثلاثة، وكانت وجهة نظر بريطانيا ان الثورة البوسنية–الهرسكية شأن داخلي تخص الدولة العثمانية، لذا تنصح الاخيرة بان تكون اكثر يقظة في التعامل مع الثورة [27].

وفي ايلول 1875 اتفق ممثلي الدول الكبرى، مع سرور باشا وزير الخارجية العثمانية بمدينة Mostar موستار في الهرسك تشكيل لجنة خاصة، والاتصال مع زعماء الثوار في البوسنة وطلب منهم عرض مطالبهم التي تضمنت ما يأتي [28]:

اولاً: عقد هدنة بين الثوار والحكومة العثمانية.

ثانياً: تخفيض عبء الضرائب.

ثالثاً: يقوم سكان البوسنة والهرسك تعيين جندرمة من نفس ابناء الاقليم المسيحيين.

رابعاً: اختيار والي مسيحي للبوسنة والهرسك تحت السيادة العثمانية.

خامساً: اطلاق حرية المذاهب الدينية في البوسنة والهرسك.

سادساً: ضمان الدول الكبرى تحقيق هذه المطالب.

وكانت هذه المطالب في الحقيقة قد اعدت من قبل عصبة الاباطرة الثلاثة (المانيا، روسيا، والنمسا–المجر)، لذلك رفضها الثوار، وبالرغم من الوعود والاعلانات الرسمية التي كررتها الحكومة العثمانية من جانبها لاصلاح أوضاع البوسنة

والهرسك، اخفقت هذه الوعود، فضلا عن مطالبة الثوار بانسحاب القوات العثمانية من البوسنة والهرسك، فرفضت الحكومة العثمانية ذلك[29].

وبسبب استمرار الثورة دعا وزير خارجية النمسا–المجر الى عقد اجتماع لدول عصبة الاباطرة الثلاثة في برلين، لدراسة الوضع في البوسنة والهرسك، ولمنع وقوع الحرب مع الدولة العثمانية اولا، ولتجنب أي صدام محتمل بين روسيا والنمسا–المجر في البلقان، ووافقت دول العصبة على الدعوة، واجتمعت في العاصمة الالمانية، واعد اندراسي مذكرة بالتشاور مع سفير روسيا في فينا Novikov نوفكوف وتم اعلانها في الثلاثين من كانون الاول 1875التي تضمنت ما يأتي [30]:

اولاً: تتعهد الدولة العثمانية بضمان الحريات الدينية لسكان البوسنة والهرسك.

ثانياً: وضع نظام ضرائبي جديد وعادل، لاستيفاء اموال الضرائب والغاء النظام القديم.

ثالثاً: قيام الحكومة العثمانية بمساعدة الفلاحين في البوسنة والهرسك لشراء الأراضي من الملاكين، لكي ترفع الظلم والاستغلال عنهم الذي كان سببا من أسباب استيائهم.

رابعاً: تكوين لجنة من المسيحيين والمسلمين للاشراف على تطبيق هذه البنود.

خامساً: يتعهد السلطان العثماني رسمياً للدول الكبرى بالقيام بتلك الإصلاحات.

وبعد مباحثات طويلة ارسل البرنامج الاصلاحي الذي اتفق عليه كل من اندراسي وغورتشاكوف الى لندن وباريس وروما لاستحصال موافقة الحكومات عليه هناك، اما المانيا فانها لم تشترك في صياغة مذكرة اندراسي، ولكنها وافقت عليها، لانها لا تتعارض مع نظرة بسمارك الى المسألة الشرقية، باعتبارها موضوعاً ثانوياً من موضوعات السياسة الخارجية الالمانية، لقد كان هدف المستشار الالماني الاساسي ان يتلافى في قيام نزاع حاد بين حليفيه في عصبة الاباطرة الثلاثة روسيا والنمسا–المجر من جهة، لان النزاع بينهما يضع المانيا في موقف حرج ويحتم عليها الانحياز الى احدهما، وهو امر لا يريده بسمارك، كما انه يساعد فرنسا على الخروج من عزلتها السياسية التي فرضت عليها منذ عام 1871، حيث ان قيصر روسيا الاسكندر الثاني كان يصر على اشراك فرنسا في معالجة الازمة البلقانية، وهذا يتنافى مع السياسة الالمانية التي تقوم على الحفاظ على توازن القوى في اوربا وعزلة فرنسا السياسية، ومن جهة اخرى لم ترغب المانيا ان يكون هناك تعاون وثيق بين روسيا والنمسا–المجر، لانه يفقد المانيا امكانية اتخاذ دور الوسيط بينهما، لذلك رأى بسمارك ان افضل وسيلة لحل المعضلة وتحقيق ما تريده المانيا من وئام نسبي بين حليفتيها هي القضاء على مصدر النزاع بينهما، وهو التنافس على النفوذ في البلقان، وذلك بتقسيم الدولة العثمانية وارضاء الدولتين، والدول الكبرى اقليمياً على حسابها [31].

وتبعا لذلك اقترح المستشار الالماني على بريطانيا فكرة تقسيم الدولة العثمانية على النحو الاتي [32]:

اولاً: استعادة روسيا بسارابيا وتهيمن على الجزء الشرقي من البلقان.

ثانياً: تأخذ النمسا–المجر البوسنة والهرسك وتهيمن على الجزء الغربي من شبه جزيرة البلقان.

ثالثاً: تحتل بريطانيا مصر وبعض الجزر العثمانية في بحر ايجه.

رابعاً: تعويض فرنسا بمنحها سوريا.

كان هدف المانيا من التقسيم تلطيف الاجواء بين روسيا والنمسا–المجر، وابعاد روسيا عن فرنسا، ومن ثم ابعاد شبح الحرب عن اوربا عن طريق اشغال الدول الاوربية الكبرى في مشاكل لا علاقة لالمانيا فيها، وهذا يعني من وجهة نظرة بسمارك الابقاء على قوة المانيا وأمنها وسلامتها، اما اعلان المستشار الالماني فكرته لتقسيم الدولة العثمانية في هذا الوقت بالذات، أي بعد اعلان مذكرة اندراسي، فكان الهدف منها هو خلق اجواء غير مناسبة لتطبيق بنود المذكرة نفسها [33].

وافقت روسيا على الاقتراح الالماني لتحقيق طموحاتها السياسية لترسيخ النفوذ الروسي في البلقان، لان السيطرة على هذه المنطقة يمكنها من السيطرة على المضايق العثمانية التي لهما اهمية اقتصادية وعسكرية كبيرة جدا لروسيا، فهما المنفذ

الوحيد لتجارة اقاليمها الجنوبية ومنها تستطيع العبور الى البحر المتوسط للتصدي لاي قوة بحرية تريد تهديد مناطقها الجنوبية، كما إنهما يؤلفان مدخلا للاساطيل المعادية كما حدث في حرب القرم، لذلك حاولت روسيا ان تظهر بمظهر المدافع عن الشعوب البلقانية، ولا سيما السلاف والارثوذكس منهم، لانها ترى فيهم حلفاء لها في صراعها على النفوذ في البلقان مع الدولة العثمانية والنمسا– المجر التي كانت هي الاخرى تسعى للتوسع في هذه المنطقة، وترى في النفوذ الروسي في شبه جزيرة البلقان عقبة كبيرة تعيق ذلك، لهذا كانت روسيا تنتهج سياسة تجاه الدولة العثمانية سياسة عدوانية توسعية في خطها العام، وتسعى للقضاء عليها وتقسيم ممتلكاتها[34].

اما بريطانيا فقد رفضت مشروع تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية، لان القضاء على الاخيرة لم يكن يستجيب للمصالح البريطانية، حيث ان سياستها الحفاظ عليها والى حمايتها من المطامع الروسية، لانها تريدها ان تبقى حاجزا يمنع روسيا من الوصول الى البحر المتوسط، وتهديد مواصلات بريطانيا مع الشرق الاقصى وامبراطوريتها الواسعة هناك، لا سيما بعد ان زادت اهمية البحر المتوسط بالنسبة لبريطانيا بعد فتح قناة السويس التي جعلته اقصر الطرق الى المستعمرات البريطانية في الشرق، لذلك فان أي تقسيم لممتلكات الدولة العثمانية سوف يحقق مكاسب لروسيا، في الوقت الذي لا يضيف شيئاً جديداً لبريطانيا وهكذا فشل الاقتراح الالماني [35].

تأزمت الاوضاع السياسية في شبه جزيرة البلقان، وانتشر لهيب ثورة البوسنة الى مناطق متعددة، حيث نشب نزاع في سالونيك Salonic (شمال شرق اليونان) بين المسلمين والمسيحيين، لعدم دفعهم الضرائب للدولة العثمانية في السادس من ايار 1876، الامر الذي ادى الى عقد اجتماع في الحادي عشر من الشهر نفسه بين وزراء خارجية دول عصبة الاباطرة الثلاثة بسمارك، اندراسي، غورتشاكوف في برلين، وقدم الاخير مشروعا يتضمن تدخل الدول الكبرى في اسطنبول لغرض فرض اصلاحات عامة على الدولة العثمانية، وتشكيل لجنة دولية مشتركة لتطبيق تلك الاصلاحات على ان تعزز بالاحتلال العسكري الاجنبي، وكان هدف وزير الخارجية الروسية من ذلك قيام دولة سلافية كبرى في البلقان، وقد واجه المشروع معارضة قوية كل من المانيا والنمسا–المجر، لذلك صرح المستشار الالماني بأنه لا يساند أي مشروع الا اذا اتفقت عليه روسيا والنمسا–المجر[36].

وكرس غوتشاكوف وزير خارجية روسيا كل جهوده من اجل اقناع نظيريه في المانيا والنمسا–المجر بمطالبة الدولة العثمانية بان تمنح المناطق السلافية في شبه جزيرة البلقان استقلالاً ذاتياً، مؤملاً ان اشتراك الدولتين مع روسيا في عصبة الاباطرة الثلاثة من شأنه ان يسهل موقفهما، ويسمح بحصول روسيا والنمسا– المجر على تفويض لترتيب المناطق التي سوف تستقل ذاتيا، ولكن رغبة الروس اصطدمت بتخطيط النمسا –المجر وهو عدم السماح باي نجاح جوهري يحققه السلاف من اجل التحرر من السيطرة العثمانية والنمساوية، وما يعنيه من تفوق للنفوذ الروسي في شبه جزيرة البلقان [37].

وفي الثاني عشر من ايار 1876 اجتمع وزراء خارجية عصبة الاباطرة الثلاثة في العاصمة الالمانية وتم صياغة مذكرة برلين Berlin Memorandum، التي تضمنت بمطالبة الحكومة العثمانية الموافقة على هدنة أمدها (60) يوماً تجري اثناءها محادثات بين العثمانيين والثوار وفقاً للأسس الآتية [38]:

اولاً: تتعهد الحكومة العثمانية باعمار المساكن والكنائس التي تعرضت للاضرار من جراء المواجهات العسكرية.

ثانياً: اعفاء سكان البوسنة والهرسك من الضرائب لمدة ثلاث سنوات.

ثالثاً: تقوم الحكومة العثمانية بتشكيل لجنة من اعيان البوسنة والهرسك من النصارى لتوزيع المساعدات المادية التي تقدم لهم.

رابعاً: السماح للمسيحيين والعثمانيين بامتلاك الاسلحة لغاية تطبيق الاصلاحات واعادة الاستقرار والامن في البوسنة والهرسك.

خامساً: ان يكون لمندوبي الدول الأوربية الكبرى الحق في مراقبة تطبيق الاصلاحات وعودة السكان.

ارسلت نسخة من مذكرة برلين في الثالث عشر من ايار 1876الى كل من فرنسا وايطاليا وبريطانيا، ووافقت عليها الحكومتان الفرنسية والايطالية كأساس لتحقيق السلام في شبه جزيرة البلقان، في حين ان النمسا– المجر طلبت من الباب العالي اقناع بريطانيا بالانضمام الى مذكرة برلين، بينما المانيا التمست من الاخيرة عدم تشجيع الدولة العثمانية على رفض هذه المذكرة[39].

اما بريطانيا فقد عارضت مذكرة برلين، فقد اثارت هذه المذكرة استياء اللورد دربي الذي اعترض عليها مبرراً ذلك، ان الهدنة تفيد الثوار ويمنحهم وقتاً لكسبهم قوة وعزماً وتضر بالقوات العثمانية، اما بقية البنود غير عملية، فالعثمانيون سيرفضون حتماً،فكيف يمكن لتسليح العثمانيين والمسيحيين ان يؤدي الى الامن والسلام، كما ان تدخل مندوبي الدول الاوربية الكبرى سيجعل البوسنة والهرسك كما لو انهما يحكمان من دولة اجنبية، هذه الاسباب المعلنة لرفض بريطانيا لمذكرة برلين، اما الاسباب الخفية فهي ان بريطانيا لم ترغب بان يتحرر السلاف في شبه جزيرة البلقان من السيطرة العثمانية، لان من شأن ذلك ان تكون له انعكاسات غير مرغوبة على حركة التحرر الايرلندية، او ان يحصلوا على الاستقلال الذاتي، كون ان ذلك سيتم بمساعدة روسيا، الامر الذي سيعزز النفوذ الروسي ويوسعه في شبه جزيرة البلقان التي ستكون في هذه الحالة جسراً تستطيع روسيا فيه تهديد العاصمة العثمانية، وزيادة تنافسها مع بريطانيا حول النفوذ في الدولة العثمانية وفي الشرق عموما [40].

خشيت الحكومة البريطانية من دول عصبة الاباطرة الثلاثة، انها وضعت مذكرة برلين لتسهل الطريق للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية الذي سوف يؤدي الى انحلالها، وبعبارة اخرى خشيت بريطانيا بان روسيا تستغل الوضع السياسي المتأزم الذي رافق الاطاحة بالسلطان عبد العزيز [41] من اجل السيطرة على اسطنبول والمضايق العثمانية [42].

واقترح السفير البريطاني في برلين على بسمارك رغبة حكومته للتعاون مع المانيا من اجل تحقيق الامن والسلام في اوربا، لذلك تقترح الحكومة البريطانية عقد مؤتمر اوربي على اساس الوضع الاقليمي الراهن، قوبل هذا المقترح بالرفض، مبرراً ذلك رفض بريطانيا لمذكرة برلين [43].

واستناداً على توصية هنري اليوت السفير البريطاني في اسطنبول، قرر دزرائيلي ارسال الاسطول البريطاني الى خليج بسيكا Besika Bay على مدخل مضيق الدردنيل، مبرراً ذلك اتخاذه هذا الاجراء العسكري تخوفه من تدهور الوضع الداخلي في العاصمة العثمانية، ووقوع السلطان مراد الخامس [44] تحت تأثير السفير الروسي الكونت نيقولا اجناتيف Cont Nicolas Ignatiev، قد تجبر السلطان العثماني على طلب استدعاء الاسطول الروسي الى عاصمته لحمايته [45].

تعرضت عصبة الاباطرة الثلاثة الى صدمة كبيرة من بريطانيا في تموز 1876، حيث توجهت انظار الحكومة البريطانية نحو حماية العاصمة العثمانية والمضايق من تهديد الخطر الروسي، واصبحت اسطنبول، وليس مصر مركز اهتمام الوزراء البريطانيين عند مناقشتهم بشأن تقسيم املاك العثمانيين، ومن جهة اخرى أيدت الصحافة البريطانية موقف حكومتها في معارضة دول عصبة الاباطرة، فقد نشرت صحيفة(ادنبرة رفيو) Edinburgh Review، بان تواجد الاسطول الحربي البريطاني في خليج بسيكا قد احبط مشاريع كل من المانيا وروسيا والنمسا–المجر المتمثلة بمذكرتي اندراسي وبرلين، والتحريضات الروسية لدفع صربيا والجبل الاسود والمقاطعات السلافية ضد الدولة العثمانية، كما نشرت صحيفة(التايمس) Times في لندن، مقالاً وصفت فيه حلف الاباطرة الثلاثة: ((انه يتمتع بسلطة مطلقة ويتجاهل المكانة الدولية للدول الاخرى، ويجب ان لا يحسب لبريطانيا حساب في اوربا فحسب، بل انها تصر على المساواة مع اية دولة اخرى))، كما نشرت مجلة (بلاك وودز مكزين) Black Woods Magazin، ومجلة (كونتمبرري رفيو) Contemporary Review، بأن لبريطانيا الحق في ارسال اسطولها مقابل الدردنيل، لمراقبة مجريات الامور في تلك المنطقة، لانها انتهجت سياسة المحافظة على ممتلكات الدولة العثمانية وهي افضل شرطي لحماية مضيق الدردنيل [46].

وقد اتضح كان هدف بريطانيا الرئيس ان يتخلى الروس عن تعاطفهم مع سلاف البلقان، وان يسمحوا للدولة العثمانية بقمع كل عمل ثوري بدون تدخل من جانبهم، ولربما لم تكن غاية اخرى سوى زيادة حدة التوتر في العلاقات الروسية – النمساوية، ومن ثم اخراج روسيا من العصبة واضعافها في حالة قيام حرب ضد الدولة العثمانية، ولذلك يصبح بالامكان قبول روسيا بكل ما تريده منها بريطانيا [47].

تأزمت الاوضاع السياسية في شبه جزيرة البلقان، وامتدت شرارة ثورة البوسنة والهرسك الى بلغاريا Bulgaria، في نيسان 1876، واستطاعت الحكومة العثمانية اخمادها بعد ان قتلت الآلاف من البلغاريين، ودمرت مسكنهم ومزارعهم، وحرقت قراهم ومدنهم[48].

المبحث الثالث: الحرب الصربية–العثمانية تموز 1876 واثرها على العلاقات الالمانية –الروسية

امتدت تأثيرات الثورة البلغارية الى صربيا Serbia، حيث اعلنت الاخيرة الحرب ضد الدولة العثمانية في الثلاثين من حزيران 1876، ثم تبعها الجبل الاسود Montenegro، فاعلنت الحرب في الثاني من تموز في العام نفسه[49] وقدمت روسيا مساعدات عسكرية ومادية للصربيين مدفوعة بمتطلبات الوضع الداخلي الذي امتاز بازدياد الاستياء من النظام القيصري واتساع الحركة الثورية، فارادت ان تبعد انتباه الشعب الروسي من المشاكل الداخلية، فضلا عن السياسة التي انتهجتها في مساندة الشعوب السلافية المسيحية في الولايات البلقانية للتحرر من السيطرة العثمانية [50].

وتعاظمت فرص تدخل روسيا الى جانب صربيا، الامر الذي ادى الى زيادة مخاوف المانيا من تورط روسيا والنمسا–المجر في الحرب الصربية–العثمانية والتي ستقود الى انهيار عصبة الاباطرة الثلاثة [51]. اقترح الامبراطور وليم الاول ومستشاره بسمارك التعاون بين الروس والنمساويين –المجريين والاجتماع مع المستشار النمساوي اندراسي لمناقشة الوضع، لذا سافر القيصر الاسكندر الثاني في الثامن من تموز 1876 الى قلعة (رايخشتادت)Reichstadt في بوهيميا Bohemia، مع عدد من وزرائه، وقابل الامبراطور فرنسيس جوزيف ودارت مباحثات طويلة بين الطرفين حول الازمة البلقانية، وحاول وزير الخارجية الروسية غورتشاكوف اقناع وزير الخارجية النمساوية اندراسي بضرورة قيام الحكومة العثمانية بمنح المقاطعات الثائرة استقلالاً ذاتياً تحت السيادة العثمانية، لكن اندراسي رفض هذا المقترح قائلاً: ((بأن على الدولتين روسيا والنمسا–المجر الأخذ بنظر الاعتبار إمكانية النصر او الهزيمة بالنسبة للدولة العثمانية)) [52].

واستمرت المناقشات بين الدولتين وتوصلا وزيرا البلدين الى اتفاقية رايخشتادتThe Reichstadt Agreement، في الثامن من تموز 1876 التي نصت على [53]:

اولاً: الالتزام بمبدأ عدم التدخل في الحرب الصربية– العثمانية، والتوصل الى تفاهم مشترك بين روسيا والنمسا–المجر.

ثانياً: في حالة هزيمة العثمانيين في الحرب، فان الدولتين تؤيدهما المانيا ستفرضان على الدولة العثمانية تسوية وفق مذكرة اندراسي التي اقر فيها ان تأخذ الجبل الاسود جزءاً من الهرسك في حين ضم القسم المتبقي من البوسنة والهرسك الى النمسا–المجر، ولكن وفق المذكرة التي اعدها غورتشاكوف كان للنمسا–المجر في ان تأخذ كرواتيا التركية وبعض المناطق المجاورة لها، وجزءاً من البوسنة، وبعبارة اخرى تحصل الدولتان المنتصرتان روسيا والنمسا على اراض عثمانية.

ثالثاً: اذا هزمت الدولة العثمانية في هذه الحرب، فيجب على روسيا والنمسا–المجر ان تطالبا بعودة صربيا الى موقعها التي كانت قبل الحرب، وفي المقابل اكدت المذكرتان النمساوية والروسية استعادة روسيا بسارابيا التي انتزعت منها عام 1856، واحتلال بعض الاجزاء من الاراضي العثمانية في شرق الاناضول، وان تستولي على باطوم Batum، وتأخذ النمسا جزء من البوسنة.

رابعاً: في حالة تفوق الدولة العثمانية في الحرب فإن روسيا والنمسا–المجر تطالبان بمنح الجبل الاسود بعض الامتيازات وتنظيم وضع البوسنة والهرسك على اساس الحكم الذاتي.

خامساً: اذا انهارت الدولة العثمانية في هذه الحرب، فإن اسطنبول ستصبح مدينة حرة، وتصبح بلغاريا ورومانيا Romania والبانيا Albania، دول مستقلة، وتمنح بعض الاراضي لليونان Greece ثساليا Thessaly، وايبروس Epirus.

من الواضح ان اتفاقية رايخشتادت اثارت الخلافات بين روسيا والنمسا–المجر فيما يتعلق بشؤون البلقان، ولا سيما موقفها من البوسنة والهرسك اللتان كانت النمسا تتطلع للاستيلاء عليهما، وروسيا لا ترغب باعطائهما، ومع ذلك اعتقد اندراسي انه تقدم خطوة كبيرة من خلال الاستيلاء على الاقليمين حين جعل روسيا تعترف بحق النمسا بالسيطرة على جزء من البوسنة وتوافق على عدم قيام دولة سلافية كبيرة، بينما المانيا فقد كرست جهودها من اجل توطيد العلاقات الروسية – النمساوية في عصبة الاباطرة الثلاثة مع ارجحية بسمارك للنمسا– المجر، وانتهج سياسة مفادها توجيه انظار روسيا في شؤون الشرق، والعمل على اثارة النزاعات بين الدول الثلاثة(روسيا وبريطانيا والدولة العثمانية)، ولتحقيق ذلك قدم المستشار الالماني الى الحكومتين الروسية والبريطانية مشروعه الذي سبق ذكره حول تقسيم الدولة العثمانية الذي تضمن بان تستولي بريطانيا على مصر، لكي يثير نزاعاً بينها وبين فرنسا يعيقها عن التدخل في العلاقات الالمانية–الفرنسية، ويمنعها من العمل للانتقام لهزيمتها في حرب السبعين [54]. اذ تمنى على السياسة الخارجية البريطانية ان تنتهج السياسة الروسية، فإذا كانت روسيا تطمح بالسيطرة على المضايق والاشراف على اسطنبول، فعلى الحكومة البريطانية ان تقابل ذلك بالاستيلاء على مصر وقناة السويس، وكان هذا الاقتراح مناسباً من وجهة نظرة المانيا، وافضل من معارضة بريطانيا لروسيا في شبه جزيرة البلقان وقيام حرب بينهما قد تشترك فيها عدة دول، مما يهدد مركز المانيا المتفوق في اوربا وقد مثل بسمارك بسياسته بذلك قائلاً: ((انه من الاجدر للسياسة البريطانية ان تأخذ قناة السويس والاسكندرية، بدلاً من ان تعلن الحرب على روسيا، وبذلك سوف يتحقق الامن والسلام في اوربا))[55].

كانت وجهة نظر دزرائيلي بشأن تقسيم املاك الدولة الغثمانية ان احتلال مصر من قبل بلاده سياسة ناجحة تؤدي الى ابعاد الخطر الروسي عن الدولة العثمانية حيث مصالح الامبراطورية البريطانية وسلامة طرق مواصلاتها، وهذه تمثل جانب ايجابي، ولكن الجانب السلبي بشأن الاقتراح الالماني قائلاً: ((في حالة مبادرة الروس باحتلال العاصمة العثمانية، فان ذلك سوف يسهل لهم الطريق الى سوريا ومصر في أي وقت)). وتبعا لذلك فقد رفضت بريطانيا الاقتراح الالماني، لان القضاء على الدولة العثمانية لم يكن يستجيب للمصالح البريطانية، فبريطانيا تتمتع بنفوذ سياسي واقتصادي لا يضاهيه أي نفوذ دولة اخرى فيها، فان أي تقسيم لها من شأنه ان يحقق مكاسب للدول الاخرى، ولا سيما روسيا في الوقت الذي لا يضيف شيئاً جديداً لبريطانيا، وان الحكومة البريطانية لم تكن بعيدة عن الاحداث في بلغاريا حتى ان دزرائيلي رئيس وزراء بريطانيا استنكر المذابح التي ارتكبتها الدولة العثمانية بحق البلغاريين وعدّتها اشاعات، وان هذه المذابح مبالغ فيها هدفها الرئيس اثارة العداء البريطاني–العثماني وتغطية لعدوان روسي عليها[56].

ومع نهاية اب 1876قدم غورتشاكوف وزير الخارجية الروسية اقتراح تضمن عقد مؤتمر اوربي دولي لتقرير مصير ومستقبل البلقان، لكن بسمارك عد هذا المؤتمر خطراً على السلام الاوربي وعلى علاقات المانيا مع اصدقاؤها، ورفض الاقتراح الروسي قد لا يكون لصالح النمسا–المجر بتأثير الرأي العام البريطاني على سياسة الحكومة البريطانية التي قد تنحاز الى جانب روسيا[57].

كانت وجهة نظرة بسمارك للاحداث في في شبه جزيرة البلقان يسودها الرفض التام لرؤية روسيا والنمسا–المجر حليفيه في عصبة الاباطرة الثلاثة في صراع خطير، وان هذا الصراع اذا ما تطور سوف يؤدي الى تقويض هذه العصبة اولاً، ويؤدي ايضاً الى نجاح فرنسا للخروج من عزلتها السياسية ووضعها التي كانت تتحمله منذ عام 1871 باتفاق مع احد طرفي النزاع ثانياً[58].

كانت مشاعر الرأي العام في روسيا في مطلع ايلول 1876تدعو لشن حرب ضد الدولة العثمانية، مما جعلت بسمارك حائراً بين حليفيه، وقد تضاربت مصالحهما في شبه جزيرة البلقان، لذلك قام المستشار الالماني باقناع الامبراطور الالماني وليم الاول بارسال الفيلد مارشال مانتوفيل Field Marshal Manteuffel، احد كبار ضباط الجيش الالماني في منتصف ايلول من العام نفسه الى سان بطرسبوغ، ليخبر الروس بان المانيا لا تزال متمسكة بصداقتها مع روسيا، وطلب منه الاسكندر الثاني المساعدة الالمانية لهم في البلقان، وكذلك وعداً من المانيا بضمان حياد النمسا–المجر عن طريق تهديد الماني لها بالحرب في حالة اندلاع صراع مسلح بين الروس والعثمانيين(59).

وحاول المستشار الالماني تجنب اعطاء وعد لروسيا حتى لا يغضب النمسا–المجر، وأصر الاسكندر الثاني على ضرورة رد بسمارك، فكلف الجنرال فون شفايتنز General Von Schweinitz، سفير المانيا في سانت بطرسبورغ في الثاني والعشرين من ايلول 1876ان يخبر القيصر الروسي، بأن الاخيرة ستبذل كل ما في وسعها لكي تتجنب نشوب خلاف بين روسيا والنمسا–المجر، وانها سوف تبقى على الحياد في حالة قيام حرب بينهما، اما إذا تدخلت الدول الاخرى في ذلك الخلاف، فان المانيا في هذه الحالة قد تضطر للخروج من هذا الحياد، وكان بسمارك لا يرغب في اضعاف قوة روسيا والنمسا–المجر، لانه يهدد توازن القوى في اوربا، كما انه حاول اطلاق يد روسيا ضد الدولة العثمانية، مقابل اطلاق يد المانيا ضد فرنسا، وهو لا يختلف مع سياسة بسمارك السابقة بشأن تقسيم املاك الدولة العثمانية بين روسيا والنمسا–المجر من اجل ايجاد نوع من التوازن الدولي في اوربا(60).

شعرت المانيا بقلق شديد من محاولات بريطانيا للتوصل الى تفاهم مع روسيا، وكان الهدف الرئيس وراء التقارب البريطاني–الروسي منعها من احتلال اسطنبول على حد قول الملكة فكتوريا التي أكدت قائلةً: ((اننا لن نسمح بذلك مطلقاً))، فان هزيمة صربيا في حربها ضد الدولة العثمانية اثار استياء روسيا وخلق لها شعوراً مؤيداً لصربيا، ومعادي للدولة العثمانية، وسمحت الحكومة الروسية لضباط وجنود روس للانضمام الى الصربيين، وبذلك اصبح احتمال التدخل الروسي العسكري ضد العثمانيين، فارسلت روسيا الجنرال سيماراكوف ايلتسون Simarakov Eston، الى فينا حاملاً معه اقتراحاً الى الحكومتين الالمانية –النمساوية يتضمن احتلالاً مؤقتاً لبلغاريا من قبل روسيا، وارسال اسطول تشترك به جميع الدول الكبرى الى مضيق البسفور، لاجبار العثمانيين على قبول قراراتها، وارسل هذا الاقتراح الى الدول الكبرى فرفضته النمسا–المجر لمعارضتها احتلال روسيا لبلغاريا، اما بسمارك فقد رفض مشاركة اسطول الماني في المظاهرة البحرية الاوربية بسبب في حالة اشتراك المانيا فيها فانها تصبح نقطة بدء الموقف المناوىء لبريطانيا وستقود تطوراته الى اثارة الخلافات مع بريطانيا، وعليه فشلت مهمة سيماراكوف، ومع ذلك فانها قدمت دليلاً اخر على اصرار روسيا على القيام بعمل ما ضد العثمانيين (61).

أبدت بريطانيا قلقها الشديد من الاقتراح الروسي الرامي الى احتلال بلغاريا، فقد اعتقدت في حالة تنفيذه سيعرض مكانة بريطانيا للخطر عن طريق تهديد الطريق المؤدي الى الشرق، ولن تكون هناك فائدة في حالة احتلال بريطانيا لمصر، فالروس سوف يقومون بالزحف نحو اسطنبول واسيا الصغرى ومهاجمة قناة السويس من سوريا، ولذلك أكد دزرائيلي قائلاً: ((ان اسطنبول تمثل مفتاح الهند الرئيس، وليس مصر وقناة السويس)). وتبعا لذلك فقد استخدم رئيس وزراء بريطانيا اسلوب التهديد عندما هدد الباب العالي في حالة رفض التوصل الى هدنة مع صربيا، فان بريطانيا ستترك الدولة العثمانية تواجه مصيرها (62)

في هذه الاثناء تأزم وضع صربيا بسبب التفوق العثماني في الحرب الذي احرج روسيا التي لم تدافع عنها وبالتالي سوف تفقد سمعتها ونفوذها لدى الشعوب البلقانية السلافية وستزداد عزلتها عن الشعب الروسي الذي طالب باجراءات فعالة لحماية اقربائه السلاف، وبما ان العمل مع الدول الكبرى لم يؤد حتى الان الى نتيجة، بدأ الساسة الروس يفكرون بالعمل المنفرد، لكن انفراد روسيا بالعمل سيؤدي الى اثارة النزاع مع النمسا–المجر، لذلك يتوجب ارضاء النمسا اولاً لكي لا تعارض التدابير التي ستتخذها روسيا منفردة، لكن غورتشاكوف قرر ان يستوضح موقف الحكومة الالمانية لاعتقاده بانها ستساند

النمسا–المجر اذا حصل نزاع بينها وبين روسيا، وسعى بسمارك استغلال التعقيدات الحاصلة في البلقان وتفاقم المسألة الشرقية لاحداث نزاع بين روسيا وبريطانيا، لهذا كرس كل جهوده طوال الازمة البلقانية من اجل صب الزيت على النار، وتعميق التناقضات بين الدول ولا سيما اثارة الخلافات الروسية–البريطانية التي سوف تؤدي الى حرب بينهما، ولكن بسمارك لم يكن يريد اندلاع حرب بين حليفيه في عصبة الاباطرة الثلاثة روسيا والنمسا–المجر، لان ذلك سيضطره الى الاختيار بينهما وهو وضع حرج لا يريد ان يواجهه، فانحيازه الى روسيا او الوقوف على الحياد امراً غير وارد بالنسبة له، لانه سيؤدي اما الى انهيار النمسا لانها الجهة الاضعف او ان تسلم بالشروط الروسية، وهذا يعني في كلتا الحالتين تقوية روسيا وهو امر لا يريده، ومن الناحية الاخرى لم يرغب المستشار الالماني ان تضطره الظروف الى الوقوف بجانب النمسا – المجر والانجرار الى حرب مع روسيا لانه كان مقتنعاً ان مثل هذه الحرب اذا اندلعت سوف تدخلها فرنسا الى جانب روسيا، وعند ذلك تضطر المانيا الى المحاربة على جبهتين وهو امر في غاية الخطورة عليها [63].

وكان وزير الخارجية النمساوية اندراسي يراقب الاتصالات الالمانية–الروسية بعين الشك، لذلك كلف الاول البارون مونخ Baron Münch، وارسله كمبعوث خاص الى المستشار الالماني في الثالث من تشرين الاول 1876 لمعرفة آرائه ونواياه بشأن التحركات الروسية في البلقان، وطلب اندراسي من مونخ ان يعلم بسمارك بالاطماع الايطالية في البوسنة والهرسك وشرق الادرياتيك، واقترح على بسمارك تحالفاً دفاعياً في حالة تعرض المانيا الى هجوم فرنسي وايطالي او تعرض النمسا–المجر الى هجوم روسي وايطالي، وعلم مونخ رد المستشار الالماني بأن المانيا ليست مع السياسة الروسية في البلقان، وفي الوقت نفسه لا ترغب في اقامة حلف مع النمسا– المجر، ولاحظ المبعوث النمساوي ايضاً ان بريطانيا كانت تلعب دوراً مهماً في حسابات بسمارك، ولمح الاخير بامكانية قيام تحالف كل من (المانيا وبريطانيا والنمسا–المجر)، مقابل حلف يضم (روسيا وفرنسا وايطاليا)، وعندئذ تصل الازمة البلقانية الى طريق مسدود [64].

وبعد انهيار الجيش الصربي وانفتح الطريق امام القوات العثمانية الى بلغراد ارسل الامير ميلان اوبرينوفتش[65] Millan Obrenovitch رسالة في الحادي والثلاثين من تشرين الاول 1876 الى الاسكندر الثاني طلب فيها مساعدة روسيا، فاستجاب القيصر وارسل الى سفيره اجناتيف في اسطنبول بأن يقدم انذاراً الى الحكومة العثمانية بايقاف القتال مع صربيا والجبل الاسود بلا شرط في (48) ساعة، وعقد هدنة لمدة ستة اسابيع، ومنح البوسنة والهرسك وبلغاريا استقلالاً ذاتياً، وضمان الدول الكبرى لحقوق هذه المناطق وإلا فأن السفير الروسي سيغادر العاصمة العثمانية ويأمر القيصر الجيش الروسي بالتقدم لمساعدة صربيا والجبل الاسود[66].

وافقت الحكومة العثمانية على الانذار الروسي، واقترحت الحكومة البريطانية بعد تبادل وجهات النظر مع الحكومة الروسية عقد مؤتمر دولي اوربي لمناقشة شؤون المسألة الشرقية، وطالب دربي بالتركيز والاهتمام بتجديد الاصلاحات في المؤتمر وطرق تنفيذها من قبل الدولة العثمانية، وهدد السلطان عبد الحميد الثاني[67] في حالة رفضه ذلك سيؤدي الى قيام حرب بين روسيا والدولة العثمانية، وبان بريطانيا لن تتدخل لنصرتها وستتركها تواجه مصيرها بمفردها، الامر الذي اضطر العثمانيين الى الموافقة على ذلك [68].

وفي الثالث والعشرين من تشرين الاول 1876 قابل اللورد اوغسطوس فريدريك لوفتوس[69] LordAugustus Frederick Loftus، السفير البريطاني في روسيا الاسكندر الثاني في مقره في ليفاديا Livadia بأوكرانيا، واجرى معه محادثات طويلة بشأن فكرة عقد مؤتمر اوربي في اسطنبول لبحث تطورات الحرب الصربية العثمانية، وأرسلت الملكة فكتوريا رسالة في تشرين الثاني 1876 الى روبرت سالزبوري[70]Salisbury Robert ، طلبت منه ان يوضح للامبراطور الالماني وليم الاول اهمية ان تتفق جميع القوى فيما بينها، وكيف اننا نمتلك رغبة قوية للتوصل الى تفاهم ودي مع روسيا، وجرت مباحثات تمهيدية لعقد مؤتمر في الثالث والعشرين من كانون الاول 1876 بحضور ممثلي الدول الكبرى في مقر السفارة

الروسية في اسطنبول، ترأس الوفد العثماني صفوت باشا وزير خارجية الدولة العثمانية في المفاوضات الى جانب السفير العثماني في برلين ادهم باشا، اما بقية الدول الاوربية فقد مثلها سفراؤها في اسطنبول، فقد مثل المانيا البارون فون ورتر Von–werther، في حين ترأس روسيا القيصرية الجنرال اجناتيف، والكونت كورتي Corti مثل ايطاليا، وترأس الوفد البريطاني اللورد سالزبوري وزير شؤون الهند الى جانب السفير البريطاني هنري اليوت، اما النمسا –المجر فقد مثلها الوزير المفوض البارون كاليس Baron Kalis والكونت زيخي Count Zichy، في حين ترأس الوفد الفرنسي وزير الخارجية الفرنسية الكونت شودري Count Chaudory الى جانب سفيرها البارون دي برجوان De–Bergoan [71].

انهى المؤتمر اعماله في الخامس عشر من كانون الثاني 1877 بعد ان توصلت الوفود المشاركة في المؤتمر الى مجموعة من القرارات مثلت الحد الادنى من المطالب التي ينبغي على السلطان عبد الحميد الثاني الموافقة عليها خلال مدة لا تتجاوز سبعة ايام، وبخلافه سوف يضطر ممثلو الدول الى مغادرة اسطنبول وهذه المقررات هي [72]:

اولاً: توحيد البوسنة والهرسك في اقليم واحد تحت ادارة حاكم يعينه الباب العالي بموافقة الدول.

ثانياً: تقسم بلغاريا الى قسمين شرقية وغربية على ان يكون لكل ولاية حاكم مسيحي.

ثالثاً: ان تحافظ الامارتان كل من صربيا والجبل الاسود على وضعهما التي كانتا قبل الحرب وان تعقد الدولة العثمانية الصلح مع الامارتين، واقرارها بالتنازل عن اراضي لهما.

رابعاً: اقتصار وجود القوات العثمانية على القلاع والمدن الكبيرة.

خامساً: تشكيل قوات جندرمة يكون ضباطها من المسلمين والمسيحيين.

سادساً: تشكيل لجنة دولية لمراقبة تنفيذ الاصلاحات التي تضمنتها مذكرة اندراسي.

رفض العثمانيون مقررات المؤتمر رسميا في العشرين من كانون الثاني 1877، لان قبولهم لهذه المقررات سوف يؤدي الى الاخلال بسيادتها على اراضيها ويفسح المجال للدول الكبرى بالتدخل في شوؤنها الداخلية [73].

ان الساسة العثمانيون كانوا يراهنون على عدم الاتفاق بين الدول الاوربية الكبرى رغم اتفاقها على صياغة مقررات مؤتمر اسطنبول على اتخاذ اجراء فعال لاجبار الدولة العثمانية بقبولها، وكانت التناقضات العميقة بين روسيا وانمسا –المجر والانحياز الالماني تجاه الاخيرة لم تكن خافية على الساسة العثمانيين [74].

والقى سالزبوري مسؤولية اخفاق المؤتمر على المانيا بسبب الموقف المتصلب الذي اتخذه بسمارك ضد العثمانيون ليجبرهم على ادخال اصلاحات في امبراطوريتهم، ويبدو ان اصل هذا الاتهام يعود الى الممثل الروسي في مؤتمر اسطنبول اجناتيف وايده وساعده على نشره ديلكاسيه وزير الخارجية الفرنسية الذي اراد ان يستفيد من المؤتمر كأساس لوفاق فرنسي – روسي – بريطاني من اجل عزل المانيا، وقد ادعى المستشار الروسي غورتشاكوف بانه لو ان بسمارك قد دعم روسيا في المؤتمر لأخذت الامور منحى آخر، ونشرت الصحافة في اوربا مقالات بأن المانيا قد عارضت رغبات روسيا في المؤتمر، وبعد فشل مؤتمر اسطنبول شعرت المانيا بالخوف من التقارير التي تضمنت قيام روسيا بتحشيد قواتها العسكرية منذ كانون الثاني 1877 على الحدود مع المانيا، وكذلك حشدت فرنسا جيشها على مقربة من حدودها مع المانيا، الامر الذي ادى بقيام الالمان بوضع الخطط العسكرية ضد الفرنسيين والنمساويين، لا سيما بعد وصول تقارير عن محاولات فرنسا للتوصل الى حلف مع النمسا وخطط اخرى ضد فرنسا وروسيا معا[75].

اقلقت المستشار الالماني التهديدات الروسية مما ادى الى اجبار المانيا الى البحث عن حلفاء بين الدول باستثناء روسيا وفرنسا، لذلك اقترح بسمارك على الامبراطور الالماني فكرة التوصل الى عقد تحالف مع النمسا على امل ان تنضم بريطانيا اليه[76]. وعندما التقى المستشار الالماني برسل John Russell[77] في السادس عشر من كانون الثاني 1877 سأله ما الذي ستفعله بريطانيا بعد فشل مؤتمر اسطنبول، فأجاب السفير البريطاني رسل بأن بريطانيا لم تفعل شيئا حسب اعتقاده،

وعبر المستشار الالماني بسمارك عن اسفه لمحاولة فرنسا استخدام روسيا ضد المانيا، الا انه اكد للسفير البريطاني بأن العلاقات الالمانية– الروسية جيدة وانه يمكن ان يجمع بين روسيا والنمسا –المجر من جديد [78].

الخاتمة

توصلت الدراسة الى استنتاجات عدة يمكن اجمالها بما يأتي:

اولاً: أوضحت هذه الدراسة ان المانيا بذلت جميع مساعيها من اجل تعزيز العلاقات بين دول عصبة الاباطرة الثلاثة التي تضم كل من (المانيا وروسيا والنمسا–المجر) مبررة ذلك ان اثارة النزاع بين هذه الدول يضع المانيا في وضع حرج ويفرض عليها الانحياز الى احدهما، وهذا ما يرفضه المستشار الالماني بسمارك من جهة، ومن جهة اخرى يساعد فرنسا الخروج من عزلتها الدولية التي فرضت عليها منذ عام 1871.

ثانياً: كشفت الدراسة اصرار روسيا على اشراك فرنسا في ايجاد الحلول للازمة البلقانية، وهذا يتنافى مع السياسة الالمانية التي تهدف الحفاظ على توازن القوى الدولية وعزلة فرنسا سياسياً.

ثالثاً: بينت الدراسة ان روسيا كرست كل طاقاتها من اجل ترسيخ نفوذها السياسي في شبه جزيرة البلقان، لذلك حاولت ان تبدو بمظهر المدافع عن الشعوب البلقانية، لا سيما السلاف والأرثوذكس لكي تجعلهم حلفاء لها من اجل تحقيق مخططاتها السياسية المتمثلة باقامة دولة سلافية كبرى في جنوب شرق اوربا، الامر الذي ادى الى معارضة المانيا التي اعلنت انها لا تؤيد أي مشروع الا في حالة اتفاق كل من روسيا والنمسا–المجر.

رابعاً: اوضحت الدراسة ازدياد مخاوف الالمان من تأييد الروس للصربيين في الحرب الصربية–العثمانية عام 1876 التي قدمت لها الدعم المالي والعسكري وبالتالي سوف يؤدي الى توريط روسيا والنمسا –المجر في هذه الحرب، التي قد تترك انعكاسات سلبية بين علاقاتها الدولية، ومن ثم تقود الى تفكيك عصبة الاباطرة الثلاثة وهذا ما تتجنبه المانيا التي حرصت على تقوية العلاقات الالمانية–الروسية –النمساوية.

خامساً: بذلت المانيا كل جهودها من اجل عزلة فرنسا سياسيا عن روسيا تمهيداً لاضعاف قوتها العسكرية ومنعها من الانتقام لهزيمتها في حرب السبعين من جهة، ومن جهة اخرى شجعت المانيا بريطانيا على احتلال مصر من اجل اثارة النزاع بينها وبين فرنسا، مما يؤدي الى توتر العلاقات البريطانية–الفرنسية.

الهوامش

(1) محمد كمال الدسوقي: تاريخ المانيا، (منشورات دار المعارف، القاهرة، 1969)، ص80–81؛

Jacob.H.Schiff, The German Empire 1867–1914,(London,1966),PP. 202–203. –

(2) يبيفانوف، فيدوسوف: تاريخ الاتحاد السوفيتي، (منشورات دار التقدم، موسكو، د.ت)، ص380–381؛

–Hingley,Ronald, The Tsars 1533–1917, (New York,1968), P.274.

(3) هاشم صالح مهدي التكريتي،: روسيا 1700–1914، (بغداد، د. ت)، ص 119.

(4) Paul H. Laurence Lafore and Beik, Paul H., Modern Europe A History Since 1500, (New York,1961), P.479 ; David Thomson,England in TheNineteeth Century 1861–1914,London,1966), PP. 214–422.

(5) محمد قاسم وحسين حسني: تاريخ القرن التاسع عشر، (منشورات دار المعارف، القاهرة، 1938)، ص174–175.

(6) الجبوري، مهدي صالح هادي: المانيا 1789–1871 دراسة في دور بروسيا في توحيد المانيا، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة المستنصرية، 2004، ص291؛

- Goeffrey, Wawro, The Franco Prssian War The German Conquest of France in 1870–1871, (Cambridge University Press,2003);Excerpts from The Peace of Frankfort,10 May,1871,,D. P. H. E. C. No.97,PP.204–205.

(7) Gottschalk Louis and Donald Lach, Europe and the Modern World, (United States, 1954),PP. 200–202.

(8) تم توقيع معاهدة باريس في الثلاثين من اذار 1856، لانهاء حرب القرم التي نصت على تخلي روسيا عن الجزء الجنوبي من بساربيا Bessarabia لصالح مولدافيا، وحياد البحر الاسود، ومنع كل من روسيا والدولة العثمانية من ان يكون لهما اكثر من ست سفن تجارية لا تتجاوز حمولة كل منها (800) طن، واربع سفن اخرى لا تتجاوز حمولة كل منها (200) طن، ومنعت الدولتان من ان يكون لهما تحصينات على سواحله، وتعهدت الدول باحترام استقلال الدولة العثمانية وسيادتها الاقليمية في المحفل الدولي.

الشدياق، سليم فارس: كنز الرغائب في منتخبات الجوائب، ج5، (مطبعة الجوائب، اسطنبول، 1873)؛

-F.o. 683 / No.14–15, Tteaty of Paris Between the Emperor of Germany,King of Prussia, The Emperor of Austria, The French Republic, The King of Italy, The Emperor of Russia and The Sultan, March 30, 1856;

-Wiener Joel H., Great Britain Foreign Policy and the Span of Empire 1689–1971, A Documentary History, Vol. 3, (London,1972),PP.2431–2436.

(9)التكريتي، هاشم صالح مهدي: روسيا 1700–1914، ص 119–120؛

-Schrocder, Paul W., Austria Great Britain and The Crimean War, (London, 1972,P.414; Anderson, M.S., The Eastern Question 1774–1923 A Study in International Relations, (New York,1966), P.173.

(10) محمد كمال الدسوقي: تاريخ أوربا الحديث1800– 1918، (منشورات النهضة الجديدة، القاهرة، د. ت)، ص179.

(11) اندراسي (1823–1890): سياسي مجري بذل كل جهوده من اجل تحقيق استقلال المجر خلال عامي (1848–1849)، ونفي اثر ذلك ثمان سنوات، وبعد عودته اصبح اول رئيس وزراء دولة المجر خلال المدة ما بين (1867–1871)، وتقلد منصب وزير الخارجية النمساوية–الهنغارية ما بين (1871–1879).

بالمر، آلان: موسوعة التاريخ الحديث 1789–1945، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين، (دار المأمون، بغداد، 1992)، ص52–53؛

-Grant and Harold Temperley, A History of Europe1789–1950,(London,1962), PP.185,298.

(12) كان المجريون والالمان لا يريدون فقدان مركزهم المتميز في النمسا–المجر لصالح العناصر السلافية، اذ كان يبلغ عدد الالمان في النمسا – المجر حوالي (11) مليون شخص، ويبلغ عدد المجريين فيها حوالي (8) ملايين شخص، فيما يبلغ عدد السلاف في النمسا المجر حوالي (20) مليون شخص، ويبلغ عدد الرومان حوالي (3) ملايين شخص. حزيم، حسن زغير: سياسة التحالفات الأوربية وأثرها في العلاقات السياسية الأوربية (1879–1908) دراسة تاريخية في الدبلوماسية الأوربية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2008، ص7–8.

(13) فوزي، جمال الدين: من بسمارك الى هتلر، (منشورات سميا، بيروت، 2005)، ص8؛

برادشو في، سدني: اسباب الحرب العالمية الاولى قبل فاجعة سراييفو، ترجمة: محمود ابراهيم الدسوقي، (منشورات الاعتماد، القاهرة، 1932)، ص31.

(14) رنوفان، بيير: تاريخ العلاقات الدولية 1815- 1914، ترجمة: جلال يحيى، (منشورات دار المعارف، القاهرة، 1980)، ص526-527؛

Riasanovsky, Nicholas, A History of Russia, (New York,1963), P.428.

(15) فشر، هـ. أ. ل: تاريخ أوربا في العصر الحديث (1789-1950)، ترجمة: احمد نجيب هاشم ووديع الضبع، (منشورات دار المعارف، القاهرة، ط9، 1964)، ص361؛

-Taylor, A.J.P., The Struggle for Mastery in Europe 1848-1918, (Oxford Uiversity Press,1954), PP.219-221; Kirchner Walther, Op.cit. Kirchner, Walther, A History of Russia, (New York,1874), P.176 .

(16) Stojanović, Mihailo, The Great Powers And The Balkans 1875-1878, (Cambridge University Press,1968) P.9.

(17) العبيدي، انس، ابراهيم: أزمة البوسنة 1908-1909، (منشورات المجمع العلمي، بغداد، 2004)، ص35-36؛ Stojanović, Mihailo,op.cit.,PP.9-11.

(18) المسألة الشرقية: هي مشكلة ملىء الفراغ، نتيجة تقلص ممتلكات الدولة العثمانية، اذ اشتد الخلافات بين الدول الاوربية حول هذه الممتلكات في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وظل قائماً حتى انتهاء الدولة واستخدم مصطلح " المسألة الشرقية " في بداية القرن التاسع عشر، لمناقشة الوضع الذي نشأ في البلقان، لا سيما بعد اندلاع الثورة اليونانية ضد العثمانيين عام 1821، ومنذ ذلك الوقت استخدم المصطلح في البحوث والمؤلفات التاريخية، وشاع استعماله في العلاقات والاتصالات الدبلوماسية.

حسين لبيب: تاريخ المسألة الشرقية، (منشورات مطبعة الهلال، القاهرة، 1921) ؛ هاشم صالح مهدي التكريتي: المسألة الشرقية المرحلة الأولى1774-1856، (مطبعة دار الحكمة، بغداد، 1990)، ص21-22؛

-Anderson, M.S., The Eastern Question1774-1923.

(19) يمثل اقليم البوسنة والهرسك الحدود الشمالية الغربية من الدولة العثمانية، واستطاع العثمانيون اخضاعها لحكمهم منذ عام 1580، واعتنق الكثير من سكان هذا الاقليم الاسلام، واصبحوا هم الفئة الحاكمة في الولاية، وكان عدد سكان البوسنة والهرسك في عام 1875 حوالي (000، 1,200)، منهم المسلمون (440) الف نسمة، والارثوذكس (575)الف نسمة، والكاثوليك (185)الف نسمة.

دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية)، ج4، (مادة البوسنة والهرسك)، ص292-298؛ محمد كمال الدسوقي: الدولة العثمانية والمسألة الشرقية،(منشورات الثقافة، القاهرة، 1976)، ص220 ؛

-Harris, David, A Diplomatic History of The Balkan Crisis of 1875-1878, (New York,1969),P13.

(20) الباب العالي: اسم يطلق على مقر الادارة المركزية للدولة العثمانية في اسطنبول، ومركز الحكم للسلاطين العثمانيين.

(21) هاشم صالح مهدي التكريتي: الصراع بين الدول الكبرى في البلقان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (الأزمة البلقانية 1875- 1878 نموذجاً)، (مطبعة بغداد، بغداد، 2008)، ص2.

(22) نادية جاسم كاظم الشمري: مشروع الجامعة السلافية 1853-1914دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، 2012، ص108-109؛

-Miller, William, The Ottoman Empire and its Successors 1801-1927,(London,1966),, P.360.

(23) بوريسيف فلاديمير لوتسكي: تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة: عفيفة البستاني، (موسكو، 1971)، ص376.

(24) محمد حرب: البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة، (منشورات المركز المصري للدراسات العثمانية، القاهرة، 1993)، ص64؛

-Thatcher and Schwill, General European History, 1789 -1900,(London,1915), P.106.

(25) ثيوفيل ديلكاسيه (1852-1923): سياسي فرنسي، اصبح نائبا في البرلمان الفرنسي عام 1889، وتقلد منصب وزيرا للمستعمرات خلال المدة ما بين (1893-1895)، وفي عام 1898 اصبح وزيرا للخارجية، بذل كل جهوده للتوصل الى الوفاق الفرنسي – البريطاني عام 1904، واجبر ديلكاسيه على تقديم استقالته خلال الازمة المغربية عام 1905، نتيجة لمؤامرة دبرت من قبل زملاؤه ضده تحت ضغوط المانية، وشغل منصب وزير البحرية خلال الاعوام (1911-1913). بالمر: موسوعة التاريخ الحديث 1789-1945، ص240؛

- Henderson F. Ernest, A Short History of Germany,(New York, 1944), P.500.

(26) ادوارد هنري ستانلي دربي (1826-1893): سياسي بريطاني، تقلد منصب وزير الخارجيةفي المدة ما بين (1866-1868)، ثم شغل المنصب نفسه في وزارة دزرائيلي الثانية للاعوام (1874-1878)، وانضم الى حزب الاحرار عام 1880، واصبح وزيرا للمستعمرات (1882-1885) في وزارة غلادستون، وانهى سيرته Liberal Unionist نقابي ليبرالي. بالمر: موسوعة التاريخ الحديث 1789-1945، ص245؛

-Gottschalk Louis and Donald Lach,op.cit.,PP.194-195.

(27) محسن حمزة حسن العبيدي: الأزمة البلقانية 1875-1878، (دراسة في السياسة العثمانية والدبلوماسية الأوربية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، 2000، ص71؛

-Langer,William,European Alliances and Alignment 1871-1890, (New York,1939),PP.54-55; Stojanović, Mihailo, op.cit.,P.25.

(28) انضوت اعداد كبيرة من الثوار تحت قيادة مجموعة من الزعماء هم: بيكو بلافج Beko Balović، ولوي بيراتج Louy Bebratie، وكريفوشيوسKrivoshijous، وسفاثوزارملتج Svetozar Miltic، الذين شاركوا في القتال الى جانب الثوار في البوسنة والهرسك. محسن حمزة حسن العبيدي: الأزمة البلقانية 1875-1878، ص68-72 ؛ Stojanović, Mihailo,op.cit.,PP.25-26. ; Harris, David, op.cit., P.95

(29) محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية،(منشورات مطبعة التقدم، القاهرة، 1912)، ص336؛ محسن حمزة حسن العبيدي: الأزمة البلقانية 1875-1878، ص72؛

-Davison, Roderic,Reform in The Ottoman Empire 1856-1876, (New Jersey, 1963), PP.311-312; Langer, William, European Alliances and Alignment 1871-1890, PP.74-75.

(30) محمد كمال الدسوقي: الدولة العثمانية والمسألة الشرقية،(منشورات الثقافة، القاهرة، 1976)، ص227؛ محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص336؛ محسن حمزة حسن العبيدي: الأزمة البلقانية 1875- 1878، ص78؛

-Marriott, J.A.R, The Eastern Question An Hictorical study in European Diplomacy, (London,1925), P. 323; Anderson, M.S., The Eastern Question, P.182.

(31) هاشم صالح مهدي التكريتي: الصراع بين الدول الكبرى في البلقان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ص17-18 ؛

-Harris, David, op.cit.,PP. 170-173; Anderson, M.S., The Eastern Question, P.189.

(32) تايلر: الصراع على السيادة في أوربا 1848-1918، ترجمة: كاظم هاشم نعمة ويوئيل عزيز، (مطبعة الجامعة، الموصل، 1980)، ص278؛

-Harris, David, op.cit.,P.175;-Anderson, M.S., The Eastern Question1,P.188.

(33) محسن حمزة حسن العبيدي: الأزمة البلقانية 1875- 1878، ص80.

(34) هاشم صالح مهدي التكريتي: الصراع بين الدول الكبرى في البلقان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ص4.

(35) Anderson, M.S., The Eastern Question,P.189.

(36) محسن حمزة حسن العبيدي: الأزمة البلقانية 1875- 1878، ص86؛ محمد كمال الدسوقي: الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، ص229-230؛ تايلر: المصدر السابق، ص279؛

-Marriott, op.cit., P. 324; Stojanović, Mihailo,op.cit.,P.60; Anderson, M.S., The Eastern Question,P.183..

(37) هاشم صالح مهدي التكريتي: الصراع بين الدول الكبرى في البلقان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ص24-25.

(38) نادية جاسم كاظم الشمري: مشروع الجامعة السلافية 1853-1914، ص125؛ تايلر: المصدر السابق، ص279؛ Stojanović, Mihailo,op.cit.P.60;-Harris, David, op.cit.,PP.297-298.

(39) د. ك. و. المسألة الشرقية 1840-1911، رقم الملفة (1-154)، رقم الوثيقة (167-272)؛

-Taylor,A.J.P., op.cit.,PP. 236-237.

(40) هاشم صالح مهدي التكريتي: الصراع بين الدول الكبرى في البلقان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ص27-28.

(41) عبد العزيز(1861-1876): سلطان عثماني أكد عزمه على مواصلة السير في الطريق الذي سلكه والده محمود الثاني، قام بتنفيذ الإصلاحات في ارجاء الدولة العثمانية وكان أهمها الإصلاحات الإدارية، إذ صدر في عهده قانون الولايات عام 1864. للمزيد من التفاصيل ينظر: علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، (منشورات المعرفة، بيروت،2005)، ص425-426.

(42) د. ك. و. المسألة الشرقية 1840-1911، رقم الملفة (672)، رقم الوثيقة (1-272).

(43) محسن حمزة حسن العبيدي: الأزمة البلقانية 1875- 1878، ص90.

(44) مراد الخامس: سلطان عثماني ارتقى العرش عام 1876، ومدة ولايته (93) يوماً، وكان على جانب واسع من الذكاء والثقافة الغربية، وابدى اهتماماً بالادب والشؤون الاوربية. علي محمد الصلابي: المصدر السابق، ص 429؛

-Palmer R.R, A History of The Modern World, (New York, 1955), P.630.

(45) د. ك. و. المسألة الشرقية 1840-1911، رقم الملفة (672)، رقم الوثيقة (1-273)؛

Langer, European Alliances and Alignment 1871-1890, P.86.

(46)Ouoted in Lee, Dwight E., Great Britain and the Cyprus Convention Policy of 1878,((London,1934),PP.26-28.

(47) تايلر: المصدر السابق، ص280.

(48) للتفاصيل عن الثورة البلغارية ينظر: اللمع، حسن سعيد: لمحات من تاريخ بلغاريا، (منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1981) ؛ ص217-240؛ نادية جاسم كاظم الشمري: مشروع الجامعة السلافية 1853-1914، ص127-132؛ Lee, Dwight E., op.cit.,PP.30-42.

(49) للتفاصيل عن الحرب الصربية –العثمانية ينظر: نادية جاسم كاظم الشمري: مشروع الجامعة السلافية 1853–1914، ص133–144؛

-Spector, Ivar, An Introduction to Russian History and Culture, (NewYork, 1950), P.142; Stojanović, Mihailo,op.cit.,PP.78–94; Marriott, J.A.R, op.cit., PP. 330–331; Anderson, The EasternQuestion,PP.184–185.

(50) جون باتريك كينروس: القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، ترجمة: ناهد إبراهيم دسوقي، (دار المعارف، الإسكندرية، 2003)، ص578، 585؛ Stojanović, Mihailo,op.cit.,PP.92–93.

(51) Langer, European Alliances and Alignment 1871–1890,P.91.

(52) نقلا عن محسن حمزة حسن العبيدي: الأزمة البلقانية 1875– 1878، ص126–127؛

Stojanović, Mihailo,op.cit.,P.74.

(53) محمد بحيى احمد عباس: العلاقات السياسية بين بريطانيا والمانيا 1871–1880، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2007، ص121؛ محسن حمزة حسن العبيدي: الأزمة البلقانية 1875– 1878، ص126–127؛

–Anderson, The EasternQuestion,PP..185–186 ; Stojanović, Mihailo,op.cit.,PP.74–75; Langer, European Alliances and Alignment 1871–1890,PP.92–93.

(54) هاشم صالح مهدي التكريتي: الصراع بين الدول الكبرى في البلقان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ص 42–43؛

–Richard Milman Britain and The Eastern Question 1875–1878, (Oxford, 1979), PP.148–157; Stojanović, Mihailo,op.cit..,PP.76–77.

(55) نقلاً عن حزيم: المصدر السابق، ص32.

(56) جرانت وتمبرلي: أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789– 1950، ج2، ترجمة: محمد علي ابو درة ولويس اسكندر (منشورات سجل العرب، القاهرة 1965)، ص 17؛ حزيم: المصدر السابق، ص 33؛

–Miller, William, The Ottoman Empire and its Successors 1801–1927,P.366.

(57) Stojanović, Mihailo,op.cit.,PP.99–100.

(58) Anderson, The EasternQuestion, PP.188.

(59) تايلر: المصدر السابق، ص282 ؛ محمد كمال الدسوقي: الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، ص238 ؛

Langer, European Alliances and Alignment 1871–1890.,PP.96–97.

(60) محمد كمال الدسوقي: الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، ص238–239؛

–Langer, European Alliances and Alignment 1871–1890.,PP.97–98 ; Anderson, The EasternQuestion, PP.189–190.

(61) محمد يحيى احمد عباس: المصدر السابق، ص125–127؛

Anderson, The EasternQuestion, P. 190.–

(62) Ouoted in Langer, European Alliances and Alignment 1871–1890, PP.99–100.

(63) هاشم صالح مهدي التكريتي: الصراع بين الدول الكبرى في البلقان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ص 51–53.

(64) Stojanović, Mihailo,op.cit.,PP.113-114.

(65) ميلان اوبرينوفتش: امير صربيا (1868-1882)، وملكها (1882- 1889)، أعلن الحرب على الدولة العثمانية عام 1877، وحصل على استقلال بلاده في مؤتمر برلين، تنازل عن العرش لابنه الكسندر بعد اعلانه دستوراً حراً لبلاده عام 1889. ينظر: محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة،ج2، 1981، ص1806؛

- Kovacs,Frederic W. L., Balkans,(London,1942),PP.41,132;

Miller, William, The Ottoman Empire and its Successors 1801-1927,PP.373-400.

(66) خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني: الدولة العثمانية والغزو الفكري، (منشورات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، الرياض،2002)، ص405؛ بسام العسلي: فن الحرب الاسلامي في العهد العثماني، المجلد الخامس، (منشورات دار الفكر، بيروت، د.ت)، ص352 ؛

-Carlton J.H,Hayes, Contemporary Europe Since 1870,)New York,1958), PP.180-181; Marriott, op.cit., P.331.

(67) عبد الحميد الثاني (1842-1918): سلطان عثماني تلقى تعليما على ايدي نخبة مختارة من اشهر شخصيات زمنه علماً وخلقاً، له معرفة واسعة باللغات العربية والفارسية، ونظم الأشعار باللغة التركية العثمانية، تولى الحكم عام 1876، انشغل خلال حكمه بالحروب المتواصلة مع الصرب 1876، وضد روسيا خلال المدة ما بين (1877-1878)، وضد اليونان 1897، واطلق عليه الاوربيون (السفاك الكبير) على اثر المذابح الارمينية (1894-1896)، وتمت الاطاحة به على اثر ثورة الاتحاديين (1908-1909)، وعزل من منصبه عام 1909.

محمد علي اورخان: السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عصره، (منشورات دار الانبار، العراق، 1987)؛ الصلابي: المصدر السابق، ص431-500.

(68) جرانت وتمبرلي: أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789- 1950، ج2، ص18-19.

(69) اوغسطس فريدريك لوفتوس (1817-1904): دبلوماسي بريطاني دخل السلك الدبلوماسي عام 1837، عمل سفيرا لبلاده في بروسيا خلال ما بين المدة (1865-1868)، وفي اتحاد شمال المانيا (1868-1871)، وفي روسيا خلال المدة (1871-1879).

http: //en.wikipedia.org/wiki/Lord Augustus Loftus.

(70) سالزبوري (1830-1903): سياسي بريطاني، عين وزيرا للهند عام 1867، ثم شغل المنصب نفسه خلال المدة ما بين (1874-1878)، واصبح وزيراً للخارجية (1878-1880)، واصبح زعيما لحزب المحافظين عام 1881، وشكل ثلاث حكومات الاولى (1885-1886)، والثانية (1887-1892)، والثالثة (1895-1900). منير عبود جديع: روبرت سالزبوري ودوره في سياسة بريطانيا الخارجية 1895-1903، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2012؛

The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 17,(London,1966),PP. 787-798.

(71) Genov, Tsonko, The Russo – Turkisk War 1877-1878 and The Liberation of Bulgaria,(Sofia –N. D.),P.22; Anderson M. S., The Eastern Question,P.191.

(72) للتفاصيل عن مقررات مؤتمر اسطنبول ينظر: محسن حمزة حسن العبيدي: الأزمة البلقانية 1875- 1878، ص154-157؛ محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص346؛

-Nahida Hussein Ali AL-Asadi, The Balkans During The Years 1875-1877 in The U.S. Documents, Route Educational and Social Science Journal Volume 2(1), January 2015, PP.293-294.

(73) محسن حمزة حسن العبيدي: الأزمة البلقانية 1875- 1878، ص159؛ محمد علي اورخان: المصدر السابق، ص119؛ Anderson, M. S.,The Eastern Question,P.192.

(74) Stojanović, Mihailo,op.cit.,PP.135-137.

(75) محمد يحيى احمد عباس: المصدر السابق، ص146،150؛

-Langer,European Alliances and Alignment 1871-1890,,PP.109-110.

(76) Russel to Derby,25 January 1877,Quoted in Langer,op.cit.,P.110.

(77) رسل: سياسي بريطاني ولد في الثامن من اب 1792، اصبح وزير الخارجية البريطانية (1852-1853)، و(1859-1865)، ورئاسة الوزراء (1865-1866)، وتوفي في العشرين من اب1878.

Encyclopaedia Britannica,Vol.19,(London, 1966),P.771.

(78) Langer, European Alliances and Alignment 1871-1890, PP.110-111.

المصادر

اولاً: الوثائق البريطانية المترجمة غير المنشورة المحفوظة في دار الكتب والوثائق-بغداد

- د. ك. و. المسألة الشرقية 1840-1911، رقم الملفة (1-154)، رقم الوثيقة (167-272).
- د. ك. و. المسألة الشرقية 1840-1911، رقم الملفة (672)، رقم الوثيقة (1-272).

ثانياً: الوثائق الاجنبية المنشورة:

Kertesz G. A.,Documents in the Political History of the European Continent 1815-1939,(Oxford University press, 1968).

Wiener Joel H., Great Britain Foreign Policy and the Span of Empire 1689-1971, A Documentary History, Vol. 3, (London,1972).

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة:

- الجبوري، مهدي صالح هادي: المانيا 1789-1871 دراسة في دور بروسيا في توحيد المانيا، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة المستنصرية، 2004.
- حزيم، حسن زغير: سياسة التحالفات الأوربية وأثرها في العلاقات السياسية الأوربية (1879-1908) دراسة تاريخية في الدبلوماسية الأوربية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2008.
- محسن حمزة حسن العبيدي،: الأزمة البلقانية 1875-1878، (دراسة في السياسة العثمانية والدبلوماسية الأوربية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، 2000.
- محمد بحيى احمد عباس: العلاقات السياسية بين بريطانيا والمانيا 1871-1880، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2007.
- منير عبود جديع: روبرت سالزبوري ودوره في سياسة بريطانيا الخارجية 1895-1903، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2012.

- نادية جاسم كاظم الشمري،: مشروع الجامعة السلافية 1853–1914دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، 2012.

رابعاً: الكتب العربية والمعربة

- برادشو في، سدني: اسباب الحرب العالمية الاولى قبل فاجعة سراييفو، ترجمة: محمود ابراهيم الدسوقي، (منشورات الاعتماد، القاهرة، 1932).
- بسام العسلي: فن الحرب الاسلامي في العهد العثماني، المجلد الخامس، (منشورات دار الفكر، بيروت، د.ت).
- بوريسيف فلاديمير لوتسكي: تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة: عفيفة البستاني، (موسكو، 1971).
- تايلر: الصراع على السيادة في أوربا 1848–1918، ترجمة: كاظم هاشم نعمة ويوئيل عزيز، (مطبعة الجامعة، الموصل، 1980).
- جرانت وتمبرلي: أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789– 1950، ج2، ترجمة: محمد علي ابو درة ولويس اسكندر (منشورات سجل العرب، القاهرة 1965).
- جون باتريك كينروس: القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، ترجمة: ناهد إبراهيم دسوقي، (دار المعارف، الإسكندرية، 2003).
- حسين لبيب: تاريخ المسألة الشرقية،(منشورات مطبعة الهلال، القاهرة، 1921).
- خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني: الدولة العثمانية والغزو الفكري، (منشورات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، الرياض،2002).
- رنوفان، بيير: تاريخ العلاقات الدولية 1815– 1914، ترجمة: جلال يحيى، (منشورات دار المعارف، القاهرة، 1980).
- الشدياق، سليم فارس: كنز الرغائب في منتخبات الجوائب، ج5، (مطبعة الجوائب، اسطنبول، 1873).
- العبيدي، انس، ابراهيم: أزمة البوسنة 1908–1909، (منشورات المجمع العلمي، بغداد، 2004).
- علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، (منشورات المعرفة، بيروت،2005).
- فشر، هـ. أ. ل: تاريخ أوربا في العصر الحديث (1789–1950)، ترجمة: احمد نجيب هاشم ووديع الضبع، (منشورات دار المعارف، القاهرة، ط9، 1964).
- فوزي، جمال الدين: من بسمارك الى هتلر، (منشورات سميا، بيروت، 2005).
- اللمع، حسن سعيد: لمحات من تاريخ بلغاريا، (منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1981).
- محمد حرب: البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة، (منشورات المركز المصري للدراسات العثمانية، القاهرة، 1993).
- محمد قاسم وحسين حسني: تاريخ القرن التاسع عشر، (منشورات دار المعارف، القاهرة، 1938).
- محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، (منشورات مطبعة التقدم، القاهرة، 1912).

محمد علي اورخان: السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عصره، (منشورات دار الانبار، العراق، 1987).

- محمد كمال الدسوقي: تاريخ المانيا، (منشورات دار المعارف، القاهرة، 1969).
- ـــــــــــــ: تاريخ أوربا الحديث1800– 1918، (منشورات النهضة الجديدة، القاهرة، د. ت).
- ـــــــــــــ: الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، (منشورات الثقافة، القاهرة، 1976).
- هاشم صالح مهدي التكريتي: روسيا 1700–1914، (بغداد، د. ت).
- ـــــــــــــ: المسألة الشرقية المرحلة الأولى1774–1856، (مطبعة دار الحكمة، بغداد، 1990).

- ـــــــــــــــ: الصراع بين الدول الكبرى في البلقان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (الأزمة البلقانية 1875- 1878 نموذجاً)، (مطبعة بغداد، بغداد، 2008).
- يبيفانوف، فيدوسوف: تاريخ الاتحاد السوفيتي، (منشورات دار التقدم، موسكو، د.ت).

خامساً: الكتب باللغة الانكليزية

- Anderson, M.S., The Eastern Question 1774-1923 A Study in International Relations, (New York,1966).
- Carlton J.H,Hayes, Contemporary Europe Since 1870,) New York,1958).
- David Thomson,England in TheNineteeth Century 1861-1914,London,1966).
- Davison, Roderic,Reform in The Ottoman Empire 1856–1876, (New Jersey, 1963).
- Genov, Tsonko, The Russo – Turkisk War 1877-1878 and The Liberation of Bulgaria,(Sofia –N. D.).
- Goeffrey, Wawro, The Franco Prssian War The German Conquest of France in 1870–1871, (Cambridge University Press,2003).
- Gottschalk and Donald Lach Louis, Europe and the Modern World, (United States, 1954).
- Grant and Harold Temperley, A History of Europe 1789–1950,(London,1962).
- Harris, David, A Diplomatic History of The Balkan Crisis of 1875-1878, (New York,1969).
- Henderson F. Ernest, A Short History of Germany,(New York, 1944).
- Hingley,Ronald, The Tsars 1533-1917, (New York,1968).
- Jacob.H.Schiff, The German Empire 1867–1914,(London,1966).
- Kirchner Walther, Op.cit. Kirchner, Walther, A History of Russia, (New York,1874).
- Kovacs,Frederic W. L., Balkans,(London,1942).
- Langer,William,European Alliances and Alignment 1871–1890, (New York,1939).
- Lee, Dwight E., Great Britain and the Cyprus Convention Policy of 1878,((London,1934).
- Marriott, J.A.R, The Eastern Question An Hictorical study in European Diplomacy, (London,1925).
- Miller, William, The Ottoman Empire and its Successors 1801-1927,(London,1966).
- Palmer R.R, A History of The Modern World, (New York, 1955).
- Paul H. Laurence Lafore and Beik, Paul H., Modern Europe A History Since 1500, (New York,1961).
- Riasanovsky, Nicholas, A History of Russia, (New York,1963).
- Richard Milman Britain and The Eastern Question 1875-1878, (Oxford, 1979),
- Schrocder, Paul W., Austria Great Britain and The Crimean War, (London, 1972).
- Spector, Ivar, An Introduction to Russian History and Culture, (NewYork, 1950).

- Stojanović, Mihailo, The Great Powers And The Balkans 1875-1878, (Cambridge University Press,1968)..
- Taylor, A.J.P., The Struggle for Mastery in Europe 1848-1918, (Oxford Uiversity Press,1954).
- Thatcher and Schwill, General European History, 1789 - 1900,(London,1915).

سادساً: المجلات الانكليزية

- Nahida Hussein Ali AL-Asadi, The Balkans During The Years 1875-1877 in The U.S. Documents, Route Educational and Social Science Journal Volume 2(1), January 2015.

سابعاً: الموسوعات العربية والمعربة:

- بالمر، آلان: موسوعة التاريخ الحديث 1789-1945، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين، (دار المأمون، بغداد، 1992).
- دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية)، ج4، (مادة البوسنة والهرسك).
- محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة،ج2، 1981.

ثامناً: الموسوعات باللغة الأجنبية:

- Encyclopaedia Britannica, Vol. 17, (London,1966). The New
- Encyclopaedia Britannica, Vol. 19, (London, 1966).

تاسعاً: الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنيت):

http://en.wikipedia.org/wiki/Lord Augustus Loftus.